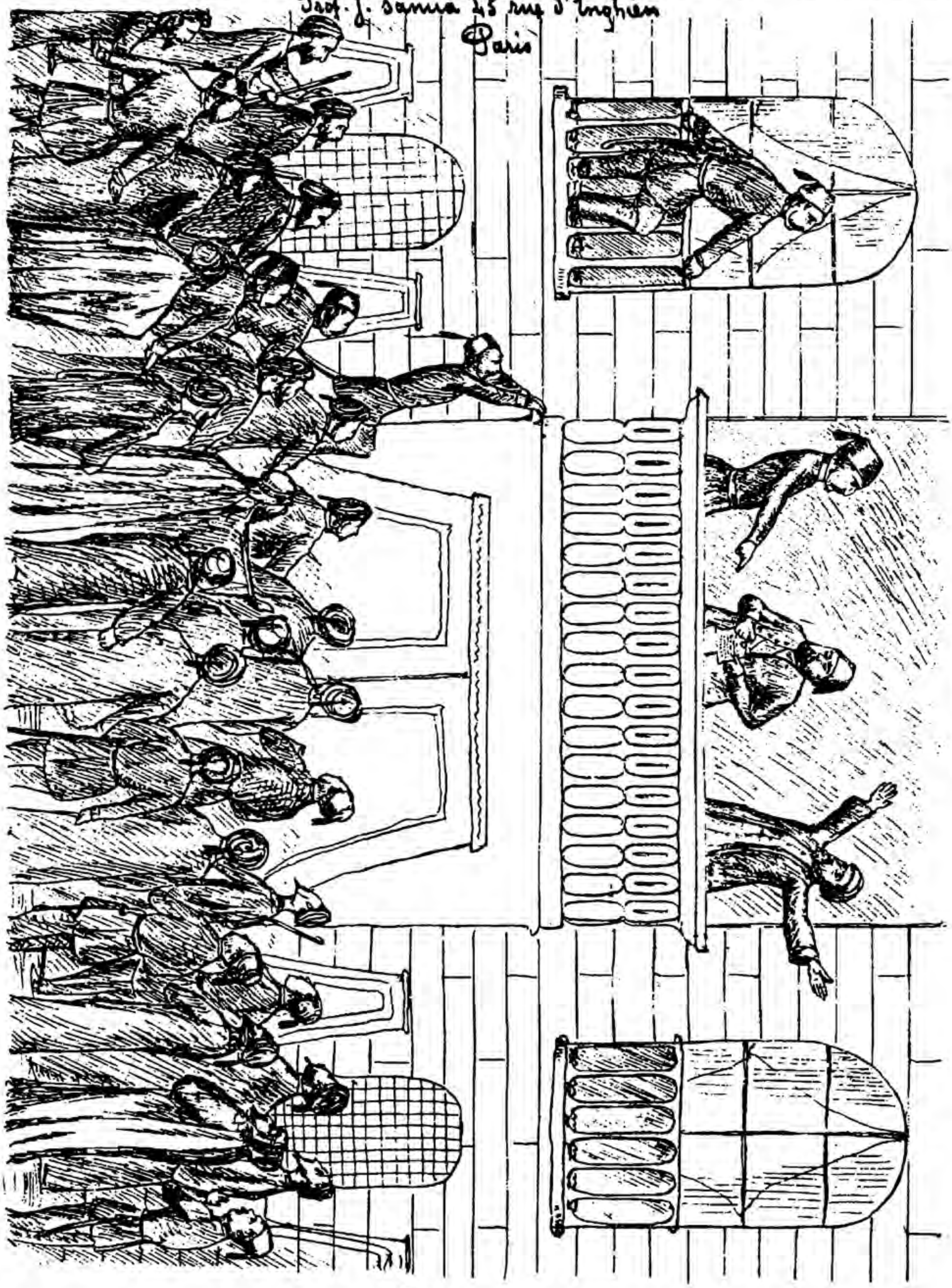
النمرة العشرين من رحلة أبي نظارة زرقا المشتملة على ثلاثين نمرة وقيمتها خمسة وعشرين فرنك
ترسل سلفا الى منشيها الخواجا جمس سانوا لعنوانه المحرر باللغة الفرنساوية ادناه

Prof. J. Sanua 45 rue d'Enghien
Paris

رؤية أبي نظاره مضحكه



Imprimerie Raguenau 5 & 7 Rue Joquelet Paris

(القوم) ماترحمش يا مجدع (مجدع) اهو ختم وتنالك بالمعروف (شيخ بكر) لك الحمد يارب العالمين على خلاص المومنين من يد اشر الظالمين

محاوره بين ابي خليل وابي نظاره

ابو خليل - انت مغروس فين ؟ انا دورت عليك في كل القهاوي وليلة امبارح قابلت في قهوة مادريد المسيو مرانش والمسيو نجار المشهورين بالفصاحه ووجدتهم بيقروا اخر عدد من نضارتك ومبسوطين من محاورة الشيخ منصور ومرجان اغا فقلت لهم ما تتحفوا ابو نظاره بمقاله ظريفه او بقصيده ظريفه في حبّ الوطن والحريّه فجاوبوني ان لكثرة اشغالهم ما بيفضوش وانهم شايفين ان بسم الله ما شا الله انت بمفردك تكفي جرنالين مش جرنال واحد انما اوعدوني ان عند انتها تلاتين نمره رحلتك مرادهم ينشوا جريده ادبيه علميه وانك تشترك معهم فيها فقلت لهم عن لسانك ان ده احبّ ما عليك لان الاداب والعلوم هي اساس التمدن والتمدن ينتج منه محبة الوطن والحريّه وده قصدك يابو جمس اما احنا في اخبارك جانك مكاتيب من مصر الجمعه دي ؟

ابو نظاره - ورد لي جواب عظيم من ابي نظاره خضرا *

ابو خليل - كاتب يد الشركه السريّه اياها ؟

ابو نظاره - هو بذاته اسمع ياسيدي وانبسط

* * * من ابي نظاره خضرا بمصر القاهره الى ابي نظاره زرقا بباريس الفاخره *

صديقي واستاذي وقرة عيني

الاشتياق امره معلوم وموصوف نخبركم بان دراويش شركتنا الشريفه المزداده يوما فيوما لانهم ساعه من الزمن الا ويذكروا اسمكم فيها ورئيسنا المحترم ابو نظاره المعظم في كل جلسة يامرني بتلاوة جريدتكم الداعيه لمحبة الحريه وكراهة العبوديه ثم يفرق النسخ الوارده اليه من طرفكم على الدراويش ويوصيهم بقرائتها على اخوانهم من الاهالي فهذا هو الداعي لشهرة الجرنال وكثرة اشتراه من قبل ابناء الوطن والذي لا يقدر على استحصاله ينسخ له نسخه من احد معارفه من الدراويش وكل ذلك رغما عن انف مامور الضبطيه لان جميع معاونينه وتباعه هم اول الناس لاشتراه * اما ان سالتم عن تاثيره فابشركم ان نمرة ستة عشر المدروج بها ملعوب الحدق على خلخال اغا هيجت جميع شبان الجهاديه وشجعتهم بسبب اعلانكم الى الجميع بان الذي حلّ بهم من العار في الحبش والترك هو من عدم تدبير قايدهم ورعبه من القتال فمن اجل ذلك عن قريب اذا كان الباب العالي والدول لم يروا لنا طريقا ينجينا ويخلصنا من هذا الظلم ويصلحوا احوالنا ويطلقوا لنا عنان الحريّه كساير الامم فيتيقنوا بان شباننا الان لا يستطيعون الصبر والتحمل بل يقتدون بامم اوروبا وقتما رفعت عن اعناقها ناف العبوديه وبذلك تتفسر رؤية رئيسنا المحترم التي رسمها ضمن جوابنا هذا ولا تظنوا الان بان الاهالي مثل ماكنتم تعرفوهم سابقا لانهم تشجعوا وجرى في عروقهم واعصابهم دم الغيره والحميه والفنك لما يرونه من افعال فرعون الذي لم تكن حواسه محصوره الا في الملاهي والولايم التي جميع مصاريفها هي من دم المصريين الذين لا يجدون ثمن كفن ميتهم وفضلا عن ذلك يلتزموا بعرضه على الشوارع لاجل رقة قلب المارّين واحسانهم بشيء لاقاربه ان لم يكن دفع في حياته ثمن تذكرته الشخصيه واذا قلتم لنا كالعاده ان

من تأنى نال ماتمنى ولربما يندم على مافعله ويسلك طرق العادلين ويتصف بالحلم الذي لاله مثيل فنقول ان اذناه تأبى عن سمع مايكون سببا لرفاهية الاهالي وتقدم الوطن وجريدتكم الواعظه لمن عقل والناصحه لمن قبل لاتاثيرلها عنده ولو انه اول من يقراها كما علمنا بذلك من احد امرائه الخواص الذي هو من اعضاء شركتنا الشريفه وهذا الامير لايمل من الوعظ اليه ومن ضمن مايقوله له الم تعلم بان الدنيا بساط المهل ورباط العمل وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومصرعة المعتزين ومفرقة اموال الجائرين وقاتلة القتالين والعادلة بالموت على العادلين وليست تعطيك لتسرك ولكن لتغمك وتغرك فلم يصغ الى هذه الالفاظ بل يستمر على السيئات *

ابو خليل - عفارم يااولاد مصر انما الجواب ناقص الختام *

ابو نظاره - الختام هو ان شيخ الحاره يستمر على السيئات * . * . * . * . . .

تابع رسالة الشيخ يوسف الشنفاوي

ومن خيانته للدولة حربه مع الحبشه فان الذي حمله عليه كما سمعت من بعض من يلوذ به ان يقوى على الاستقلال ويلقب بوالي مصر وسلطان الحبشة غيرانه لم يفلح في سعيه ولم ينجح في عمله فانه جهز جيشا عدته اثنان وثلاثون الفا ما بين فرسان ورجال تحت رئاسة ولده حسن باشا وهو حينئذ اصغر امراء العساكر سنا بل ومعرفة بالفنون الحربية فساروا نحو الحبشه حتى اذا وصلوها استقبلهم ملكها بمائتين وخمسين الفا فقتلوا اكثر العسكر المصري واسروا بعضهم ومن الاسرى امير الجيش ومن بقي منهم وهم اقل من القليل تشتتوا في رؤس الجبال وبطون الاوديه وغنمت عساكر الحبشه جميع ما كان معهم من الذخاير والمهمات الحربيه وهذا كله ثمرة افكار الخديوي السقيمه ونتيجة تدبيره السيئ ثم انه افتدى ابنه ومن معه من الاسرى بمقدار وافر من المال ومع هذا فقد قلده رياسة العساكر الذين ارسلهم لاعانة الدولة العلية وقد بلغ الخافقين ما صدر على يديه من الفتوحات العظيمة وغلبة الروس المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة ثم رجع مظفرا منصورا فقبح الله اباه الذي ظلم العساكر بجعلهم تحت رياسته اولا وثانيا وقبح العسكر الذين يرضون بالذل والهوان ولا يفتكون به ومن حسن خدمة حسن باشا عند ابيه انه كان في اثناء المحاربه يرسل من عسكره الى مصر بالخمسمائة والاربعمائة بصفة المرضى والحال انهم ما فيهم من اثار المرض شيء وهذا الذي حمل اباه على جعله رئيس الجيش اذ هو اعرف باغراضه السيئه من غيره واعلم باسراره الخبيثة من سواه * * *

الفصل الرابع

في ذكر شيء مما قلد به دول اوروبا

من الاصلاحات والعادات والمشارب كتنظيم المجالس وتسهيل الطرق والشوارع وانشاء التياترات والملاعب فمن المجالس مجلس النواب الذي جدده في مصره ولنذكر طرفا من وصف هذا المجلس يستدل به على باقي احواله وهو انه لما امر بفتحه خرجت الاوامر الى المديريات بان يصير انتخاب اعضائه من اهل المدن والقرى الذين تعتمد الاهالي عليهم وبعد الانتخاب يصير ارسالهم الى مصر لاجل ان يباشروا مصالح الرعيه والحكومه معا كما هي عادة اوروبا فلما صار انتخابهم بمعرفة المديرين لا الاهالي وحضروا الى

مراكز المديريات صار يجتمع كل مدير بجماعته سرًا وينصحهم بان لا يتعرضوا لامور الحكومه ولا للحضرة الخديويه ولا يعترضوا عليها بشيء مما تفعله وان حصل من احد منهم ادنى اعتراض يعاقب باشد العقاب ويسجن او ينفى ولا تقبل فيه شفاعة احد مع انهم غير محتاجين الى هذه النصايح فانهم منذ تولى الخديوي عليهم اتقنوا هذه الدروس وحفظوها غيبًا حتى رسخت في قلوبهم فلا يمكن منهم الاعتراض ولا يتصور منهم الانتقاد ثم انه صار ارسالهم الى مصر وبعده اجتمعوا في المجلس الذي صار احضارهم لاجله وكان الموكل بتدريبهم وترتيبهم راغب باشا فاراد ان يرتبهم كمجالس اوروبا من جعلهم صفين صف اليمين وهو الذي يجيب عن الحكومه ويذب عن حقوقها وصف الشمال وهو الذي يعترض على الحكومه ويسألها عن حقوق الرعية وكان الاعضاء جالسين في المجلس من غير ترتيب فلما علموا الكيفيه اسرعوا في القيام من اماكنهم وتزاحموا على الجلوس في اليمين حتى اضروا ببعضهم بعضًا وبقي جماعة منهم واقفين ينتظرون ان يكونوا من اهل اليمين وجهة الشمال خاليه لا يلتفت احد الى ناحيتها وزاد الخلاف بينهم وعلت الاصوات حتى اصلح بينهم راغب باشا المذكور وارضى جماعة منهم بان يكونوا من اهل الشمال وافهمهم انه لا باس بذلك وانما هو امر رسمي فجلسوا حيًا وجبرًا وقلوبهم ترتعد من عاقبة هذا المجلس ثم انه حضر الخديوي عندهم فانبهرت عقولهم لحضوره وكان قبل ذلك لا يفرحون برؤيته الا من بعيد ولما استقر به القرار ظهرت علامات الفرح والسرور على اهل اليمين لانهم صورت لهم انفسهم انهم اصدقاء الخديوي حيث انهم يجيبون من يعترض عليه ويذبون عن حقوقه اما اهل الشمال فانهم تمنوا ان لو كانوا فارقوا الدنيا قبل حضورهم الى هذا المجلس وان تخسف الارض بهم من شدة ما دخل عليهم من الرعب والخوف لاسيما لما حضر الخديوي فانهم تصوروا انفسهم بصورة اعدائه وان عاقبتهم النفي والهلاك وهو يعرف ذلك من وجوه الجميع غير انه صار يوانسهم ويبارك لهم في افتتاح هذا المجلس الذي هو من اركان التمدن والحريه ثم قرئ نطقه عليهم وانفض المجلس ثم داوموا على الحضور في ايام فتحه غير انهم لا يتكلمون من عند انفسهم بحرف واحد يضر او ينفع ولكن اذا اراد الخديوي نسبة امر الى مجلس النواب يامر احد خواصه بان يحفظه للاعضاء حتى يتكلموا به من غير زياده ولا نقصان ويجرى الامر بموجبه حتى يقال ان مصر لها مجلس نواب عن الاهالي وهم مالكون حريتهم يعترضون على الحكومه ويسالونها عن حقوق الرعية والخديوي يجري لهم جميع مطالبهم وانما هي تلبيسات يعرفها اكثر الناس اما مجلس الحقانيه فهو ايضًا مما قلد به اوروبا غير ان مجالس اوروبا يستوي فيها الكبير والصغير والمامور والامير كما هي احكام شريعتنا المطهره وقد اقتبسوا جميع ما اتصفوا به من العدل والاحسان من انوارها السافره واغترفوا ما هم عليه من حسن الاخلاق من بحورها الزاخره حتى احتاج حكامنا الى تقليدهم بدون ان يحسنوا التقليد ولم يعلموا ان جميع ما هم عليه من الخصال المحموده لم يخرج شي منه عن شريعتنا الغراء فليتهم تمسكوا بها حق التمسك فلم يحتاجوا الى تقليد امة من الامم ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورًا ولنرجع الى ما نحن فيه فنقول اما مجلس حقانية مصر فانه لا يستوي فيه المامور والامير فان احكامه لا تجرى على الخديوي ولا على احد من اولاده وعايلته جميعًا فان احد التجار قد يكون له حق ثابت عنده او عند احد من اهل بيته فيذهب الى هذا المجلس ويقيم دعواه فيخرج الطلب الى المدعى عليه منهم فالاكثر انه لا يحضر ولا يوكل وكيلا بسماع الدعوى *

سيأتي بقيتها

١٨٧٨

حرّر في بلندن في اليوم الثلاثون من شهر كانون الثاني